

أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية - قراءة سوسيو تربوية-

The impact of social media use on family relation ships - A socio-educational Reading-

د. جميلة حوحو

جامعة محمد خيضر بسكرة، djamila.houhou@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/15 تاريخ القبول: 2025/05/21 تاريخ النشر: 2019/06/30

ملخص:

في هذه الورقة البحثية قراءة سوسيو تربوية لأثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، حيث توصلت الدراسة إلى أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي أثر سلبا على العلاقات الأسرية، من حيث التغيرات التي مست مجموعة المبادئ والقيم والمعايير والعادات والتقاليد الاجتماعية، فنتج بذلك الاغتراب الأسري الذي أفرز بدوره عدم التفاعل، التوازن، والاستقرار الأسري، وكذا الإدمان على الوسيلة والبرامج أدى إلى التباعد العاطفي والعزلة الاجتماعية، مما أثر ذلك على الأساليب التربوية الناجحة في العملية التربوية كالحوار والمناقشة والمرافقة و أسلوب العقاب والثواب المتزن والمرن، وفي الأخير تم وضع جملة من النصائح والتوجيهات التي من شأنها التقليل أو تفادي خطورة هاته الظاهرة.

كلمات مفتاحية: الأسرة، مواقع التواصل الاجتماعي، العلاقات الأسرية، الأساليب التربوية.

Abstract:

This research paper presents a socio-pedagogical reading of the impact of social media on family relationships. The study concluded that excessive use of social media has negatively impacted family relationships, in terms of changes affecting a set of principles, values, norms, customs, and social traditions. This has resulted in family alienation, which in turn has led to a lack of interaction, balance, and stability in the family. Addiction to social media and programs has also led to emotional estrangement and social isolation. This has impacted successful educational methods in the educational process, such as dialogue, discussion, guidance,

and balanced and flexible punishment and reward methods. Finally, a set of tips and guidelines has been developed to reduce or avoid the severity of this phenomenon.

Keywords: family, social media, family relationships, educational methods.

المؤلف المرسل: جميلة حوحو، الإيميل: djamila.houhou@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

في ظل التغيرات والتحولات البنيوية التي يشهدها العالم نتيجة الانفجار الرقمي المعلوماتي، برزت العديد من الوسائط والبرامج للتواصل الاجتماعي ساهمت في إعادة تشكيل للعلاقات وأنماط الحياة الاجتماعية، كونها تعدت دورها كتنقية للتواصل إلى مضامين ثقافية واجتماعية وتربوية أعادت صياغة طبيعة التفاعلات بين الأفراد والأبنية الاجتماعية، وأبرز هاته الأبنية نجد الأسرة، التي تأثرت بشكل مباشر وكبير كونها النسق الاجتماعي الأساسي لبناء شخصية وتشكيل هوية الأبناء، فتغيرت أنماط تفاعل والتواصل وطبيعة الأدوار والوظائف الأسرية.

طرح هذا الواقع تحديات جوهرية عميقة تمس الوظيفة الرمزية والاجتماعية والتربوية للأسرة، في ظل تغير أنماط التفاعل من الواجهي المباشر الواقعي إلى الرقمي غير المباشر والافتراضي، وتمثلات الأفراد، التي أثرت على ديناميات العلاقات الأسرية الاجتماعية والتربوية وأنتجت العديد من المشكلات الأسرية أثرت بدورها على فعالية الأساليب التربوية التقليدية، مما أثار عدة تساؤلات أبرزها ما مدى قدرة النسق الأسري على مجابهة هاته التغيرات والتطورات؟ وإلى أي مدى أثرت وسائط التواصل الاجتماعي على فعالية الأساليب التربوية؟

بناء على ذلك جاءت هاته الدراسة محاولة الى مقارنة الأثر السوسيو تربوي لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة

1.2 مفهوم الأسرة

الأسرة هي البناء الاجتماعي الأول الحاضن والحاوي للطفل، من خلال توفيرها له الحماية والأمن والمستلزمات الضرورية للحياة من مأكل وملبس ومأوى...، إضافة إلى التنشئة الاجتماعية السليمة كونها المصدر الأول لاكتساب الأخلاق وضبط السلوك وفق ما يتماشى وقيم ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع، كونها النسق الأول المسؤول عن نقل التراث الثقافي والاجتماعي للمجتمع من جيل إلى آخر.

تعد الأسرة حسب (مناصرية و وحوو، 2024، صفحة 30) هي بناء اجتماعي ذو وظيفة تربوية تعليمية، تتميز بأنها ثابتة ومتغيرة في آن واحد، وظيفتها مستمرة باستمرار هيكلها والمجتمع التي تنتمي إليه، ومتغيرة بتغير أفرادها وطباعهم وشخصياتهم.

عرفها "بارسونز" على أنها نسق اجتماعي، تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، من خلال جملة القيم والأدوار التي تنظم العلاقات داخل هذا البناء. (فرج، 1980، صفحة 246)

عليه. تعد الأسرة: نسق اجتماعي يتكون من أفراد تربط فيما بينهم روابط بيولوجية (بالدم، والقرباة)، وعلاقات اجتماعية متبادلة تتحدد بجملة الوظائف والأدوار المنوطة لكل فرد منها، كالتنشئة الاجتماعية، نقل التراث الثقافي، تشكيل الهوية الوطنية... الخ.

في ظل التحولات التكنولوجية التي يشهدها العالم اليوم وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ظهر مصطلح يعرف بـ "الأسرة الرقمية"، وذلك للاستخدام المفرط لأفرادها للتكنولوجيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي، والتأثيرات التي تنتجها هاته الوسائط على نمط الحياة وطبيعة العلاقات والتفاعلات اليومية داخل نسق الأسرة.

فالأسرة الرقمية هي وحدة اجتماعية أعادت تشكيل ونتاج وحدة علاقاتها وتفاعلاتها وقيمها الأسرية من خلال تكنولوجيات الاتصال الحديثة والاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، فتحولت من أسرة تقليدية تعتمد على التواصل المباشر المنتظم، وعلى قيم ومعايير الدين والثقافة والهوية الاجتماعية والوطنية كمرجعيات في حياتها اليومية ووظائفها وأدوارها، إلى التواصل الرقمي غير المتزامن والمتقطع، تعتمد

على الانترنت والمؤثرين وقيم التفتح والحرية والانفتاح كمرجعيات وقوانين في علاقاتها التفاعلية اليومية ووظائفها وأدوارها، مما أدى الى إعادة تشكيل الأدوار داخل النسق الأسري.

2.2 مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعيش المجتمعات المعاصرة اليوم ظاهرة سوسيولوجية جديدة تعرف بمواقع التواصل الاجتماعي لما تمارسه من أثر بليغ على إعادة تشكيل بني الهوية والثقافة الاجتماعية، بناء على جملة العلاقات والتفاعلات الافتراضية عبر نماذج شبكية من الروابط.

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بشبكات اجتماعية تسهل عمليات التفاعل بين مجموعة من الأعضاء المشتركين ضمن موقع الكتروني خاص تربطهم نفس الاهتمامات والهوايات. (كنانة، 2015، صفحة 30)

تعرف أيضا: مجموعة من نظم الشبكات تسهل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من الأفراد أصدقاء كانوا أو معارف حديثي التعرف أو قدامى سمحت لهم هاته الشبكات الالتقاء مجددا والتواصل فيما بينهم، ويكون هذا الأخير عن طريق التواصل الصوتي، المرئي، المكتوب، تبادل الصور، وغيرها من الوسائل التي تعزز العلاقات الاجتماعية بينهم. (موكس، 2013، صفحة 15)

مواقع التواصل الاجتماعي هي شبكات أو فضاءات رقمية تفاعلية اجتماعية، تستخدم كمنصات أو برامج لبناء علاقات اجتماعية بين أفراد أو جماعات يشتركون في الثقافات والهوايات والاهتمامات، عبر وسائط ورموز تشكل أنماط جديدة للتفاعل الاجتماعي تختلف عن الأطر التقليدية من حيث اللغة، الرموز، القيم، المعايير... الخ، مما يساهم في إعادة تشكيل بناء ثقافي واجتماعي جديد.

3.2 مفهوم العلاقات الأسرية:

تحدد العلاقات الأسرية من جملة المواقع الأدوار والتفاعلات الاجتماعية المنتظمة والغير المنتظمة بين الأفراد داخل البنية الأسرية، والتي تعكس مجموعة القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية السائدة التي تنظم السلوك.

العلاقات الأسرية هي مجموع التفاعلات والصلات والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة الواحدة من زوج وزوجة وأولاد، تتمثل في جملة الممارسات والسلوكيات والرموز

الكلامية المبنية على الفعل وردة الفعل. (بن بعطوش، 2012، صفحة 74) والتي قد تتعدى الى التفاعلات غير الكلامية من إشارات ورموز وإيماءات ومشاعر... الخ.

تعرف ب مجموع العلاقات الداخلية والخارجية المعنوية منها والمادية والعمودية والأفقية بين أفراد الأسرة الواحدة خاصة بين الزوج والزوجة، حيث تظهر من خلال مكانتهم وأدوارهم. (عسولات، 2022، صفحة 383)

العلاقات الأسرية هي نسق ديناميكي مركب من التفاعلات الاجتماعية والعاطفية الوجدانية، تربط بين أفراد الأسرة وفق نظام قيمى وثقافى مشترك، متخذ من البناء الاجتماعى والثقافى العام (المجتمع)، تحدد من خلاله الأدوار والمسؤوليات والوظائف الأسرية، والتي تتغير بتغير الأوضاع والأحوال الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، التكنولوجية...

4.2 مفهوم الأساليب التربوية:

تحدد الأساليب التربوية في جملة السلوكيات والمعاملات التي يتفاعل من خلالها الآباء مع الأبناء، وتشمل الرعاية، والحنان، والإهمال، والعطف، والتساهل، الأسلوب الديمقراطي، والأسلوب المتسلط...، والتي تساهم في تشكيل شخصية الطفل من خلال نوعية ما يكتسبه من خصائص. (غربول، 2015، صفحة 159) التي تعكس النظام القيمي والثقافى وبنية السلطة للأسرة.

يقصد بالأساليب التربوية الظروف والوسائل النفسية والاجتماعية التي يستعملها الآباء للتنشئة الاجتماعية وتربية الأبناء، بقصد أن يكتسب الطفل سلوكا معينا، أو يتم تعديل سلوك موجود. (الزليتي، 2008، صفحة 29)

الأساليب التربوية هي جملة الإجراءات والوسائل التربوية يعتمدها الآباء في التعامل وتربية وتنشئة الأبناء، وتكون وفقا لنظامهم القيمي والثقافى والاقتصادي...، تتأثر بمختلف التغيرات والتطورات الاجتماعية والتكنولوجية.

3. سوسيولوجية التغيرات الرمزية والتفاعلية في الأسرة الرقمية:

أنتجت التحولات الرقمية عدة وسائط ومواقع للتواصل الاجتماعى، جعل أفراد الأسرة اليوم يعيشون تفاعلات يومية عبر الشاشات ولساعات متفاوتة بشكل مستمر، وبلغة ومبادئ ورموز وثقافة...

شكلت بذلك هوية اجتماعية جديدة، مما أحدثت تغيرات عميقة في طبيعة العلاقات والتفاعلات الأسرية من خلال خلخلت العديد من القيم والمعايير وأنماط التفاعل، والأدوار والوظائف، ساهم في إعادة تشكيل التمثيلات الرمزية للأسرة كإحلال العديد من القيم والرموز التقليدية كالحشمة، والخصوصية، والتمثيلات التفاعلية وتغيير أنماط التفاعل من التفاعل الواجهي إلى التفاعل الرقمي عبر الشاشات، فطبيعة التفاعلات أصبحت تقتصر على إرسال "يموجي" وهو يعبر عن الحالة النفسية أو العاطفية للفرد، مما جعل الحوارات أسرع، وظهرت مسافات رمزية كبيرة بين أفراد الأسرة (الوالدين - الأبناء)، مما خلق ذلك إعادة في توزيع الأدوار والوظائف، نتيجة ظهور العديد من التغيرات السوسولوجية والظواهر والمشكلات الأسرية.

1.3 أثر التبعية التقنية على الأسرة: الإدمان على الوسيلة ومواقع التواصل الاجتماعي وظهور العزلة

الاجتماعية والتباعد العاطفي:

أحد المظاهر المنتشرة في أغلب الأسر، والتي تعبر عن الاستعمال القهري غير الوظيفي لمواقع وبرامج التواصل الاجتماعي، بل وتعدى ذلك إلى التبعية النفسية والسلوكية والاجتماعية لمختلف الوسائط والبرامج الرقمية، مما يعزز الانعزال عن الحياة الاجتماعية الواقعية، واستبدال التفاعل والتواصل الاجتماعي والعاطفي المباشر (الوجهي) إلى التفاعل الافتراضي خلف الشاشات، مما يؤثر سلباً على الصحة النفسية من حيث تقلب المزاج والتوتر والعصبية والقلق الشديد وضعف الثقة بالنفس الناتجة عن المقارنات المتواصلة مع الآخرين والاعتماد القهري على التفاعل ونظام المكافآت الرقمي بوضع تعليق أو إعجاب أو إرسال نجوم وهديا... الخ، وعلى الصحة الاجتماعية من حيث ضعف مهارات التواصل والاتصال الاجتماعي المباشر بمعنى الواجهي من حيث الإشارات والایماءات وتعابير الوجه ونبرة الصوت وكذا افتقارهم لجملة القيم والمعايير والقوانين التي تنظم سلوكياتهم وتشكل المبادئ وتنظم الأفعال والأعمال وفق الجماعة (أسرة- مجتمع). حسب (لبیض و سی موسی، 2022، صفحة 160) الحكم عن الأعمال والأفعال مادية كانت أو معنوية بإعطائها صفة الضرورية أو الإلزامية أو الإيجابية أو الانحرافية ... يكون وفق القيم الاجتماعية التي تمثل جملة القوانين والمقاييس والمعايير والعادات والتقاليد التي أنشأتها الجماعة نفسها والتي تعبر عن ثقافة وهوية المجتمع وتعبر عن مكوناته الأساسية.

خلق ذلك صراعات قيمة وثقافية داخل الفرد، فالمدمن على مواقع التواصل الاجتماعي اكتسب قيم اجتماعية جديدة تقوم على الفردية والخصوصية لا الجماعية، وآليات تواصل افتراضية تفتقر لمهارات التعبير العاطفي التفاعلي العميق الجاهي والواقعي، مما سبب له العزلة الاجتماعية والتباعد العاطفي. يلجأ الفرد لسلوك العزلة الاجتماعية لعدم رغبته في الاتصال الاجتماعي الجماعي، بذلك هي المسافة التي يتعد فيها الفرد عن الآخرين سواء من الناحية النفسية، الانفعالية، والاجتماعية، يراها (masoom, 2016, p. 242) مؤشرا عن مجموعة من المشكلات الشخصية بين الفرد والآخرين وعدم كفاءته في التواصل مع الآخر، وبناء علاقات اجتماعية والميل إلى الوحدة مع مصاحبة الشعور بعدم الارتياح والقلق له. (gerson & perlman, 1979, p. 259)

ترتبط العزلة الاجتماعية بشكل كبير **بضعف الرأس المال الاجتماعي** لأفراد الأسرة من حيث مدى اكتسابهم لقيم ومعايير مشتركة كاحترام والالتزام، والدعم الاجتماعي في المناسبات والأزمات، ولروابط التعاون والتضامن والثقة المبنية على المعرفة الشخصية المعمقة لكل فرد للآخر من خلال المشاركة الجماعية في الحياة اليومية الواقعية بكل خصائصها، واستبدالها بالتهاون في اللقاءات والحوارات والتفاعلات الأسرية اليومية، بالتالي ضعف الروابط الاجتماعية الأسرية وعدم الشعور بالآخر ومنه انخفاض مهارات التواصل والدعم والتشجيع المتبادل وقيم التعاون والتضامن مما يحدث تأثيرات نفسية بليغة الخطورة كالشعور بالوحدة والقلق وعدم الرضا عن الحياة الأسرية بشكل عام. **وبضعف الرأس المال الرمزي** حسب "بيار بورديو" هو رأس مال غير مادي وغير مرئي، يعتبر كسلطة خفية تضمن التراتبية الاجتماعية لأفراد الأسرة ويجدد القيم الأخلاقية التي تربط وتنظم العلاقات والتفاعلات الأسرية، كالقبول الجماعي لسلطة الأب، وتحديد دور ووظيفة كل فرد داخل النسق الأسري، إلا أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي أحدث فجوة بين الأبناء والأبناء وغير نظام القدوة من أحد الوالدين إلى مشاهير الوسائط الرقمية، ما أدى إلى تلاشي المنظومة الرمزية التي تضبط العلاقات وحلت محلها علاقات سطحية المشاعر والعواطف والأدوار والوظائف.

يعتبر التباعد العاطفي أحد أوجه الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وأبرز سمات التغيرات الرمزية والتفاعلية على الأسرة، إذ يعبر عن مشاعر روتينية باردة تغيب فيها الحميمية الأسرية من مشاعر الحب والمودة والرحمة والعطف والحنان والاهتمام رغم استمرار التواصل الظاهري الواقعي، فتضعف أشكال الروابط الأسرية وتتلاشى كالأحتفالات بأعياد الدينية أو أعياد الميلاد، الاحتضان والمواساة... الخ، وتتعرض بتواصل افتراضي عبر رسائل مختصرة مترجمة المشاعر بالإيموجي، مما ينمي الشعور بالفقدان والفراغ العاطفي والوحدة و انعدام الثقة بالنفس وتقدير الذات لجميع أفراد الأسرة أباء وأبناء على حد سواء، فتكثر النزاعات والاختلافات والمشاكل الأسرية، فتضعف ثقة الأبناء بأبائهم والعكس، وتغيب المواجهات والنقاشات والحوارات الاجتماعية الأسرية والعاطفية، وتغيب العديد من القيم والمشاعر والمبادئ التي تعتبر كجسر عاطفي يؤلف بين القلوب يضمن الوحدة والتكاتف والتساند ما يضمن الاستقرار ويجنب الاغتراب الأسري.

2.3 الإغتراب الأسري: ضعف التفاعل العاطفي والاجتماعي وانعكاسه على الاستقرار والتوازن الأسري.

تعد الأسرة اللبنة الأولى والأساسية في بناء الفرد الصالح القادر على بناء ذاته ومجتمعه، بفضل القيم والمعايير والمبادئ والضوابط والقوانين الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي تنشئه عليها، إلا أننا اليوم وبفضل هيمنة تكنولوجيا الاعلام والاتصال وظهور العديد من الوسائط والبرامج الرقمية جعلت الأفراد باختلاف السن والجنس والثقافة منغمسين داخل هاته البالونات الرقمية منعزلين عن الواقع، بعزلة اجتماعية وتبعد عاطفي، غير ديناميات التفاعل الأسري، من الطابع الجماعي الوجيه العاطفي والوجداني والتربوي، إلى التفاعل الفردي المتشتت عاطفياً، نفسياً، اجتماعياً، وثقافياً.

فالأسرة الرقمية اليوم لا تعيش أزمة تواصل فحسب بل تعدت الى أزمة هوية أسرية تخلخلت فيها الأدوار والوظائف والأهداف، فأصبحت غير قادرة على تنشئة وتربية ودعم أفرادها، فضعفت الروابط الاجتماعية بينهم وتراجعت مكانة الأسرة وطرائق وآليات التواصل فيما بينهم، فأدى إلى ضعف العلاقات

والتفاعلات الأسرية الذي عكس على شعور الأفراد بعدم الانتماء الاجتماعي والعاطفي للأسرة ومنه قلت آليات الحوار والنفاش البناء، وأصبح الفرد يعيش الاغتراب داخل أحضان أسرته.

الاغتراب الأسري هو كل من خرج عن المألوف والمتفق عليه اجتماعيا ودينيا، بذلك هو شعور الفرد بعدم الانتماء لكل الاجتماعي المتواجد فيه، نتيجة ما يحمله من معتقدات وقيم وتقاليد (جعفر و مختاري، 2002، صفحة 231) لا تتوافق وهوية وثقافة أسرته، فتغلب عليه مشاعر الكراهية والغضب والقلق والتمرد ولا فائدة ولا دور (فرد بلا معنى ولا وظيفة) بمعنى الانفصال عن مجتمعه وعن نفسه.

يكتسب أبناء الأسر الرقمية قيم اجتماعية جديدة تتعارض وقيم أسرهم ومجتمعهم، مما يشكل ضعف تأثير الأسرة عليهم فيفقد بذلك الترابط الأسري، (اللبان، 2008، صفحة 41) والتفاعل والتواصل اليومي المستمر المنعم بالعاطفة، واقتصر الترابط والتواصل على الحضور الجسدي تغيب فيه الأطر التربوية والاجتماعية الجماعية المسيرة لوظائف وأدوار كل فرد منها لصالح قيم الفردانية والافتراضية، فغابت بذلك العديد من الأسس والقيم القائم عليها نسق الأسرة كالتضامن والتفاعل التربوي والمتابعة والمراقبة الاجتماعية والتربوية والتنشئة القيمية والتوجيه وكذا غاب تكامل الأدوار بين الأم والأب والأبناء، ما انتج عدم التوازن الأسري فضعفت الرغبة في التفاعل واللجوء الى الفتور والنزاعات والتوتر والصراع المستمر بين أفراد الأسرة، ما أدى إلى عدم الاستقرار الأسري.

4. الأساليب التربوية الأسرية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

تشهد الأسرة الرقمية اليوم تحولات وتطورات كبيرة تمس الجانب البنوي والوظيفي لها، نتيجة الاستخدام المفرط لمختلف الوسائط الرقمية ولجميع الفئات العمرية أطفالا أو مراهقين وحتى كهول وشيوخ، ما ساهم ذلك في تغيير أنماط بناء العلاقات والتفاعلات الأسرية فأثر سلبا على عمليتي الاتصال والتواصل وكذا الترابط والانضباط الأسري مما شكل مفاهيم جديدة وقيم وأدوار ووظائف لم تكن سائدة في الأسرة التقليدية، جعلتها تواجه تحديات كبيرة في مجال التربية والتنشئة، لتقاسمها العملية مع أنساق رقمية جديدة لا تخضع لأي ضوابط ولا لرقابة تربوية، ساهمت في تغيير الرأس المال الاجتماعي والرأس المال الرمزي للأسرة

مما أدى إلى تراجع الدور التربوي لها، وتشتت الأباء في اعتمادهم لنوع الأساليب التربوية التي تتماشى والوضع التربوي.

أدى هذا التغير والتحول من أسرة تقليدية منغلقة التوجه والثقافة إلى أسرة رقمية مفتوحة ومتعددة المصادر والتوجهات والثقافات إلى إعادة توزيع السلطة التربوية والرمزية داخل النسق الأسري، فالمؤثرين الرقميين والوسائط الرقمية باختلاف أنواعها وتوجهاتها ترفيهية، تثقيفية، تعليمية... أصبحت تشارك معالوالدين في زرع قيم ومعايير أحدثت من خلالها أزمة مرجعية تربوية، فشككت أشكالاً جديدة من العلاقات الأسرية، انتقلت من الطاعة والخضوع إلى الصراع والتفاوض فضعفت آليات ونوعية التفاعل والعلاقات الحية المباشرة مما أدى إلى بروز العزلة والاعتزاب... انعكاساً للحالة النفسية الصعبة للأفراد (آباء وأبناء) نتيجة العصبية والشحناء والقلق والتوتر والاكتئاب المتواصل لهم، مما أثر ذلك سلباً أيضاً على العملية التربوية من حيث تراجعفعالية وغياب العديد من الأساليب التربوية الناجعة القائمة على مبادئ التفاهم والتعاون المحبة والتفاعل والتوازن والاستقرار الأسري، وقيم ومعايير ومبادئ وقوانين وثقافة المجتمع عامة والأسرة خاصة بمعنى المرجعية الثقافية والسلطة الرمزية والمعرفية والتربوية للوالدين.

كأسلوب الإرشاد الذي هو «علاقة طوعية تتم بالتقبل بين فردين، وتكون العلاقة مباشرة وجهاً لوجه بهدف حل مشكلة تتعلق بمصير وتوازن الفرد» (الطراونة، 2009، صفحة 12)، فهو علاقة عمودية، يكون من الكبارويرتبط بمرجعية الحكمة والخبرة الحياتية، بأسلوب القصص أو النصيح أو القدوة، قائم على التدرج والثبات في التربية وغرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية... ويتميز بفاعليته لارتباطه بالطوعية والثقة والعاطفة الوجدانية، والذي تحول إلى علاقة أفقية قائمة على التشاور وتبادل المعرفة ذلك لتغير المرجعيات التربوية والرمزية وأصبحت الوسائط الرقمية تشارك الأسرة في ذلك، فأصبح الارشاد متذبذب ومشتت المصادر غير ممنهج وآني بصورة سريعة في كثير من الأحيان رقمي غير مباشر يعتمد على ارسال روابط تحمل رسائل أو فيديوهات توجيهية، مما يزيد من مخاطر عدم التوازن بتوسيع مخاطر الانترنت والهوية الرقمية.

وأسلوبى الثواب والعقاب اذ يعتبرا «المثيران اللذان يؤديان إلى اضعاف أنماط سلوكية غير مرغوبة وتعزيز أنماط أخرى مرغوب فيها، والمساهمة في سلامة الطفل وحمايته نفسيا وفكريا وجسديا واجتماعيا مما يرفع بثقته بنفسه وتقدير ذاته، فتتحقق جودة العلاقات الأسرية ومنه تحمل الطفل المسؤولية وقدرته على التمييز بين الخطأ والصواب» (مناصرية و حوحو، 2024، الصفحات 100-102)، فانتقلت المكافآت من مدح وهدايا مادية وزيارات ترفيهية أو عائلية وامتيازات إلى مكافآت رقمية كتحديد وقت الشاشة أو تحميل ألعاب أو تطبيقات مختلفة، وتحول العقاب من التوبيخ والمقاطعة أو الحرمان من نشاط مفضل إلى منع استخدام الوسائل الإلكترونية كالهاتف أو حجب الأنترنت، فقلت وتلاشت فعالية الأسلوب التربوي لغياب العلاقة الوجدانية المباشرة والحية بارتباطه بالأسرة والقيم والدين وارتبط بالعزلة الرقمية فحسب. وأسلوب الحوار والمناقشة الذي يتطلب «حل قضية أو مشكلة عن طريق النقاش والتحليل المشترك بأسلوب سهل ومبسط وهادف، بما يثري مدارك الابن ويتعلم كيفية ابداء الرأي والمناقشة والحديث بأدب وسلاسة في جو من الإيجابية والنقد البناء» (مناصرية و حوحو، 2024، صفحة 100)، بما يسمح بتعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد وتحقيق الانضباط الأسري لمساهمته في بناء القيم والتنشئة الاجتماعية الإيجابية بفضل طبيعته المباشرة الشفهية بتواتر يومي منظم، ففي الأسرة الرقمية تحول الى تفاعل متقطع بسبب الانشغال بالشاشات (الانعزالية والخصوصية الفردية) ورقمي غير مباشر يقتصر على الرسائل أو التطبيقات بتواتر محدود ومتقطع مرتبط بتوافر شبكة الانترنت، مما ساهم في تعزيز مشاعر الفتور بين افراد الاسرة وسوء الفهم فضعفت الروابط وتشوشت القيم الأسرية.

وأسلوب التشجيع والتحفيز وهو تلك «القوة التي تبعث في قلب الطفل التحمس والرغبة في الاستمرار والمثابرة في السلوكيات المرغوبة والعمل على تحسينها بطاقة من الاندفاع وفاعلية في الانجاز» (مناصرية و حوحو، 2024، صفحة 106)، فتحول من تشجيع لفظي مباشر بدعم معنوي إلى التشجيع والثناء الرقمي بوضع اعجاب أو تعليق أو مشاركة رقمية الكترونية، ومن رفع لدافعية الأبناء بنيل رضا وثقة الوالدين إلى رفع ثقة الأبناء بجذب الانتباه العلني الجمعي والجماهيري الرقمي، فتغير بذلك مفهوم التفوق والنجاح من القيم بالأدوار والواجبات والمسؤوليات الأسرية إلى تحقيق تفاعل اجتماعي رقمي بمعنى

بناء صورة رقمية جيدة تحقق تفاعل اجتماعي رقمي، فاختلف بذلك تأثير التحفيز والثناء من تحقيق الانضباط الداخلي بالمبادرات الأسرية إلى الاعتماد على التقدير الخارجي.

بات من الضروري اليوم توجه الأسرة إلى الاستعانة بأساليب تربوية جديدة تتماشى والوضع المعاش من غزو للوسائط الرقمية كأسلوب التوجيه القيمي الذي يضمن الاستخدام الأخلاقي الأمثل للوسائط، قد يكون من خلال المشاركة في الأنشطة الرقمية، تحديد أوقات وبرامج وآليات الاستعمال والاعتماد على أسلوب المصاحبة والقدوة الالكترونية من خلال تنمية الفكر النقدي التحليلي للمحتويات الرقمية الذي يضمن التفاعل الواعي بين ما يتلقاه الابن رقميا وما يتلقاه واقعا فيساعد ذلك في تأكيد دور الأسرة التربوي والتكيف مع التصورات الرقمية، الذي بدوره يساعد في تحقيق أسلوب الرقابة الالكترونية مع الحفاظ على خصوصية الابن.

5. خاتمة:

تغير النسق الأسري من النمط التقليدي إلى المعاصر، فشهد تحولا بنويا ووظيفيا عميقا، بفضل التدفق الكبير للمضامين الثقافية الوافدة عبر الوسائط الرقمية والتي ساهمت في تآكل بعض الخصوصيات الثقافية من قيم ومبادئ محلية وإنتاج أنماط سلوكية وقيمية جديدة أعادة تشكيل الوعي الجمعي للأسرة وتفكك السلطة الرمزية والتربوية، وتراجع النموذج التراتبي للتربية والتنشئة من النمط العمودي من الآباء إلى الأبناء القائم على الطاعة والخضوع والامتثال إلى النمط الأفقي القائم على المشاركة والتفاوض، مما تسبب ذلك في بروز ظواهر ومشكلات أسرية (الإدمان الرقمي، العزلة الاجتماعية، التباعد العاطفي الاغتراب الأسري، عدم الاستقرار...) كمشتت العلاقات وغيّرت أنماط التفاعل من الواجهة المباشر الوجداني إلى التفاعل الرقمي غير المباشر والسطحي، أثرت سلبا على الأساليب التربوية التي يعتمد عليها الوالدان في التعامل مع أبنائهم لتربيتهم وتنشئتهم اجتماعيا، نفسيا، جسديا...، فبرزت الحاجة الكبيرة والضرورية الى خلق أساليب تربوية جديدة تواكب الواقع الرقمي المعاصر للأسرة الرقمية، تحقق التوازن بين العالم الافتراضي الرقمي والعالم الواقعي الاجتماعي، فبات من الواجب الأخذ بعين الاعتبار بعض الأساليب والتوجيهات والنصائح بعين الاعتبار لضمان بقاء بنية ودور ووظيفة النسق الأسري.

النصائح والتوجيهات:

- مواكبة الوالدين التطورات التكنولوجية، فمن الضروري أن يكون الأولياء بدراية كاملة بمختلف التطورات التكنولوجية والرقمية من برامج وشبكات ...
- اتباع أسلوب القدوة والتوجيه في استخدام الوسائط الرقمية من خلال الترشيد والتربية على النقد التحليل.
- فتح مجال للتواصل بالحوار والاصغاء والتفاهم بين الوالدين والأبناء.
- ممارسة نشاطات مشتركة بصفة دورية ترسيخ الانتماء الديني والثقافي للأبناء وتعزيز هويتهم الثقافية والاجتماعية.
- اتباع الأساليب التربوية المرنة التي تتكيف ومراحل النمو ووضعيات واحتياجات الأبناء.
- تطبيق رقابة أبوية مرنة مع إعطاء مساحة من الحرية للأبناء بشروط، يشعرهم ذلك بالمسؤولية والاحترام.
- الابتعاد عن العنف في معالجة المشكلات الأسرية.
- من الضروري توفير جو من الحب والتفاهم والقبول العاطفي بدون شروط.

6. قائمة المراجع:

- الزليتي، م. ف. (2008). أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية. ليبيا: مجلس الثقافة العام.
- الطراونة، ع. (2009). مبادئ التوجيه والارشاد التربوي. الأردن، عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- اللبان، ش. (2008). تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بن بعلوش، أ. ع. (2012) ديسمبر. تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 4(9).

- جعفر, ك., & مختاري, س. (2022). الفاييسوك وعلاقته بالاغتراب الأسري لدى الطلبة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة ثانوية لعرب أحمد -جديوبة ولاية غليزان-. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحية والنفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجيا والتربية الخاصة، 4(5).
- عسولات, ج. (2022) جوان. أهمية العلاقات الأسرية في تحقيق الاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بولاية البليدة. مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 12(1).
- غربول, ج. ا. (2015). علم الاجتماع التربوي. الأردن: دار الاعصار العلمي.
- فرج, م. س. (1980). البناء الاجتماعي والشخصية. الاسكندرية: الهيئة العامة للكتاب
- كتانة, د. م. (2015). وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة: دراسة فقهية. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- لببض, ز., & سي موسى, ع. (2022). شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على العلاقات الأسرية: دراسة تحليلية. مجلة دراسات، 11(1).
- مناصرية, م., & حوحو, ج. (2024). العمارة التربوية: مقارنة في علم اجتماع التربية. بسكرة. الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.
- موكس, ن. (2013). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الفضائيات العربية، القنوات اخاصة أنموذجا. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية.
- gerson, a., & perlman, d. (1979). loneliness and expressive communication. journal of abnormal psychology, 88(3).
- masoom, m. r. (2016). social isolation: a conceptual analysis. humanities and social sciences, 7(4).